في المشروع2..

المشروع ٢

مهرولة أعبر الطريق في عجل، فأنا متأخرة على عملي هذا الصباح، الساعة أوشكت على الثامنة والنصف صباحًا وبعد نصف ساعة فقط سيغلق جهاز البصمة، وسيطبق علي غرامة التأخير .أملي الوحيد أن أجد مشروعًا بسرعة وألا نصادف حادثًا أو أي ازدحام أو أي نوع في الطريق .. أخرجت من حقيبتي الأجرة ووضعتها في جيبي استعدادًا للدفع ثم شاورت للمشروع القادم من بعيد فوقف أمامي وهو خاوي.

نفخت في ضيق وركبت على مضض، لأن هذا يعني أن هذا السائق سيمشي الهوينة رغبة منه في التقاط الركاب. لا أدري هل هو من حسن حظي أم من سوئه أن نجد على بعد مترين مجموعة كبيرة من الأولاد ممن يرتدون ملابس المدرسة، يشاورون للمشروع ويقف لهم السائق.

بعد أقل من دقيقة، كان المشروع ممتلئًا تمامًا بالأولاد، وأنا الوحيدة التي لا أنتمي إليهم.

نظرت إلى ساعتي في قلق وبدأ السائق في الانطلاق، زاد توتري تحت ظل الضجيج الهائل الذي أحدثه هؤلاء الصبية الهاربين من المدرسة ومتجهون للعب كرة القدم .

بدأ كبيرهم والجالس في الأمام بلم الأجرة من أصدقائه تحت أجواء احتفالية وسعادة بحدث الهروب الجماعي الناجح. وبعد ما يقرب العشر دقائق من الضخب والهرج والمرج أعطى كبيرهم الأجرة للسائق، وأنا لا أنفك من النظر في ساعتي كل دقيقة، صاح السائق في عنف (الأجرة ناقصة) ..وبدأ في تخفيف السرعة.

ساد الصمت المكان، ولم يرد أحد، فأعاد السائق الكلام مرة أخرى وبلهجة أشد (أجرتي يا بهوات) قلت في نفسي (م م م هو يوم باين من أوله . هيفتح تحقيق بقى ويستجوب العيال واحد واحد .وغالبًا ماحدش فيهم هيعترف على زميله المجرم .وهشلها أنا في الآخر)

بدأ الأولاد يتبادلون الاتهام في وسط ضحكاتهم وبدأت أنا في الخروج عن شعوري وقررت أن أسكت هؤلاء الفتية الحمقى، وأن أحل المشكلة بسرعة حتى أعيد للسائق تركيزه مرة أخرى وأنجو أنا من جزاء التأخير.

فقلت بلهجة حادة (حد مادفعش يا جماعة؟) كان لهذا السؤال وقع غير طبيعي على هؤلاء المراهقين.

وراحوا يتلاومون لكن في مرح، وعاد الهرج والمرج، فأعدت عليهم السؤال بصوت أعلى ولهجة أشد (حد مادفعش يا شباب؟).

رد علي أحدهم الجالس بجانب كبيرهم :(بصي يا طنط هو أكيد الولا أحمد اللي قاعد وراكي دا) نظرت للمتحدث شذرًا، وقلت في نفسي: (طنط؟ طنط في عينك) ثم التفت لأحمد فوجدته أقلهم في البنيان وأهداهم. ولكن ما أن نظرت إليه حتى ارتفع صوته (والله أنا دفعت حتى اسألي إبراهيم) وشاور على الولد الجالس بجانبه الذي رد مباشرة (اه حصل ... إلي مادفعش أكيد الولا محما وبيشتغل حضرتك). ثم شاور على الولد الذي دلني على أحمد، قلت في نفسي (محما؟؟؟ م م م آه دول شكلهم عصابة ومستقلين بيا وهيعملو عليا رباطية. نظرت لمحمد الذي صاح (وحيات أبويا دفعت.)

أوقف السائق المشروع، والتفت للصبية، وقال (أنا مش همشي متر واحد كمان غير لما أجرتي توصلني) سكت الجميع للحظة، وبدأ كل واحد ينظر إلى الجالس بجانبه .وبدأت أنا بأن أتيقن من تأخيري، بدأ كبيرهم بسؤال كل فرد منهم عن إن كان دفع بالفعل أم لا، وأنا بدأت أسأل نفسي(لو دفعت أنا الأجرة إللي ناقصة السواق هيمشي وهوصل في معادي، بس ساعتها الوغد إللي مادفعش هينتصر عليا، ومش بعيد بعد ما ينزلوا

يقضوها ضحك عليا، أنا مش هدفع. ساد الصمت برهة في المشروع، ثم صاح أحمد الجالس خلفي(أكيد عز هو إللي مادفعش ونظر على ولد الجالس خلفه.) الذي سرعان ما انهال عليه بالضرب. وبدأ الجالسون بجانبهم بفك الشجار وبدأ رأسي بالدوران وقلت في نفسي (آه ..دا أنا مش هخلص بقى، دول شكلهم مجانين ..أنا هتعطل عشان شوية مجانين وواحد وغد ..أنا هدفعها وأمري لله) صحت فيهم (بااااااااس اسكتو كلكو .اسكتو خالص) عم المشروع الصمت ونظر جميع الركاب إلي، وكأني سأقوم بعرض ما.

نظرت للسائق وقلت (اطلع ياسطا لو سمحت وبسرعة وحياتك . وأنا هدفعلك النفر إللي ناقص) ثم فتحت حقيبتي وناولته الأجرة وانطلق السائق .وصلت إلى محطتي والساعة تجاوزت التاسعة، لا مفر من الغرامة، نزلت من المشروع وألقيت نظرة أخيرة على هؤلاء الشياطين القصيرة، وقد تخيلتهم جميعهم مجرمين يرتدون بذلات السجن الكحلية ومنطلقين في سيارة الترحيلات وأغلقت الباب في غصب وأنا أحسبن عليهم جميعًا

انطلق السائق من أمامي، وانطلقت أنا إلى عملي، ووضعت يدي في جيبي لأجد أجرتي ما زالت بها لم تبرحها قط.